

حَسْبَ تَوْقِيَتِ بَغْدَادَ

عواد ناصر

إلى تحرير السماوي

(١)

سفادُ بعد قليلٍ..
الحقائبُ نهبطُ من عُرفِ النومِ نحو الرصيفِ
أو نغادرُ من دونِ أيِ حقائبٍ..

غالباً ما نغادرُ من دونِ أيِ حقائبٍ
عمتي نفضتُ ساعديها الغليظتين من ريقة الطينِ
تنورها قاربُ قوسينِ من ناطحاتِ السحابِ
وكلُ المناديلِ بللها الكحلُ منذَ الفطورِ المبكرِ..

القطارُ يروحُ
وغايةُ أحلامنا ستروحُ
المدينةُ، أيضاً، تروحُ إلى غابةٍ في المدينةِ
ويبيضُ المناديلُ بغمرِ الأفقِ
والغيمِ أبيضِ

وهو يروحُ إلى عدمِ أبيضِ في المناديلِ
فيروزُ تدخلُ:

"سألتكِ حبيبي لوينِ رايحينِ"
المريضُ العراقيُّ توجهه كتمه
الطبيبُ المداوي يقولُ: لفرطِ الحقائبِ...
يتفقدُ هذا القطارُ حقيقته الماثلةُ

قبلُ أن تبتدأَ العربياتُ الرحيلُ،
عندما تلبغُ العربياتُ الجدودَ وابتعدَ مما وراءَ الحدودِ
لم يعدَ في المسافةِ متسعٌ لمزيدِ من العجلاتِ الثقيلةِ
عجلاتُ القطارِ الثقيلِ

الحقبة تريضُ في الظلِ..
ظلُ المحطةِ، بالقربِ من غرفةِ الحارسِ الكهلِ
يشبه الحارسَ الكهلَ هذا القطارُ

القطارُ وحارسه يفتنانُ الدخانَ
ولا أجدُ في المكانِ

المكانَ يغادرُ أيضاً ولكنه سوف يتركُ ظلاً قصيراً على زمنِ الغائبينِ
وأنا في المكانِ أحرُ أزاءَ ارتباكِ المكانِ
فأراني جدٌ قصيرُ

الحقيقةُ: ظلي على حائطِ الشمسِ جدٌ قصيرُ
والمسافاتُ أبعدُ مما يظنُ القطارُ،
المفاتيحُ (لما) ترنُ يهينُ بابُ ذراعيه قبلَ الغيابِ وبعدَ الغيابِ

سقطتُ من جيوبِ القطارِ مفاتيحه
ووحيدُ أنا، مثلُ ظلي، على السكة اللامعةِ
ضاع حقلٌ قديمٌ فعادَ الرعاة القديمون من دونِ أغنامهم
ثم ضاع الرعاةُ وأغنامهم في براريِ النهارِ
ومفاتيحه لم تزلْ ضائعة..

إنه البحرُ حيثُ تمضي سفينتنا، مثلما يحدثُ، الآن، للعربيات التي تمخرُ
البحرَ، يجرُ السككُ

تتوالى دولٌ وتدولُ كأن مسيلِ الدماءِ على الجسرِ، مازالَ مثلُ "بهيجة"
في يومها الحارِ، تحت رصاصِ النهارِ، ولم يبقَ غيرُ السوارِ:

تدرجُ حتى حصانِ العقيدِ، وفي غفلةِ الطبقاتِ انتصرنا فما تدعي
النظرياتُ غيرُ الذي تهجسُ العربياتُ



(٢)

عبر نافذةً في الظهيرةِ بينا يسيرُ القطارُ
يتأملُ كفيه هذا القطارُ المزاجيُ ومما يسجله حارسُ الناسِ يقرأ سطرًا
تفرعُ سطرينِ أو غابتينِ
ويعد أصابعه

فجأةً نقصتُ كفه إصبعينِ
وحقيقته نقصتُ سطرًا في الفراغِ الصغيرِ
عبر نافذةِ العربيةِ

تستديرُ الهضابُ
يستديرُ النخيلُ كما الأرضُ
والأرضُ سوداءُ مثلُ النخيلِ
مثلُ أعمدةِ الضوءِ يركضُ أو تستديرُ

النخيلُ الذي يركضُ
مثلُ سربِ من الغيمِ، أسودُ،
والطفلُ يركضُ خلفَ السرابِ
البلادُ التي تركضُ الآنَ عكسَ اتجاهِ القطارِ

أصبحتُ وطنًا بعدَ عينِ،
وظلالُ القطاراتِ جدٌ طويلةٌ مثلُ السككِ
ولكنَ ظلي، على السورِ، جدٌ قصيرُ، كما قلتُ،

تلويحة المدا لماذا نشر كتاباً شعرياً في زمن تضاعف فيه القراء؟

شاكر عيبي

تنشر مجموعة شعرية لأن هناك ضرورة ماسة لإعادة وضع ما هو مهمش اليوم، الشعر، في نصابه الصحيح في المتن الثقافي العربي. إن هامشية الشعر على مستوى القراءة يجعل منه شيئاً نفيساً، مثل دُرّةٍ وحجر كريم ليس في متناول الجميع بل إن تهميشه يجعل من نشره ضرورة ماسة مطلقة. إن وفرة الرديء من المجموعات الشعرية المنشورة الذي يجعل نصيباً متابعاً لما لا ينشر وبالتالي التفرقة بين الغث والسمين، هو أمر زائل لا محالة. وإن "تصنيف" بعض الرموز الشعرية الواحديّة في العالم العربي يدفع للاعتقاد أن الثقافة الشعرية العربية مصابة "بإخفاء رمزي" على ما قد يقول فرويد. ننشر كتاباً شعرياً لأن هناك قراءً أيضاً نعرفهم ويعرفهم ناشرونًا.

استمعنا في إحدى الفضائيات العراقية لصديقنا الشاعر أحمد عبد الحسين وهو يتكلم عن سياسة الصفحات الثقافية التي يشرف عليها. هناك الكثير من الصواب فيما قاله حول ضرورة تقليص نشر النص الشعري، بالأخص (والكلام لنا الآن) عندما يكون المنشور محض تهويم لغوي أو استعادة تنميطية على قوالب قصيدة النثر المحلية السائدة. لكننا فضلنا في الحقيقة، انتباهات من نوع آخر، في تلك الصحافة الثقافية، تتعلق بمشكلاته الحقيقية وتقديم نقدٍ رصين لها وإبراز ظواهره الجلية وتعزيز ذلك كله بملاحظات كاملة عن بعض أصواته المعروفة أو المهمشة أو غير المعروفة عراقياً وعربياً. هناك الكثير مما يمكن أن يقال غير بهوت الظاهرة التي نتحدث عنها. إن إقتصار اهتمام الشعراء على كتابة النص الشعري فحسب من دون اهتمام عميق بتجليات (الثقافة) في كل حقل، على أساس أن اهتماماً مثل هذا سيصل إلى مفاسل القصاد ويصيبها بالبرود هو زعم لا

كثير من البراهين عليه، وهو يشير إلى أن السهولة والاعتباطية والكسل تحكم من يعتقد به. كان العديد من الشعراء المثقفين المهتمين أيضاً بالعالم وفنون الصورة والتورات الإسلامي موضعاً لنقد قاسٍ في السنوات القليلة السابقة، واتهموا بأنهم محض باحثين أو مترجمين أو أكاديميين. ودائماً انطلاقاً من فكرة بانسة تزعم أن على الشاعر البقاء في طهارة الشعرية العربية المزعومة. وعوداً إلى موضوعنا

إن غياب الناقد الجاد وتشتت بؤر الثقافة العراقية جغرافياً قد قاد، لا محالة، إلى صعوبة متابعة المنشور من المتابعين أيضاً. إننا نزعج أن المئات من القراء في العراق لم يتابعوا تطور التجربة الشعرية لبعض الشعراء العراقيين بل لم يقرأوا لهم أبداً مجموعة شعرية واحدة.

فإن تاريخ الشعر قد برهن بما لا يقبل مجالاً للشك أن (السائد) في كل حقبة كان تنوعياً مشكوكاً بأمره على الأعمال والأصوات الشعرية القليلة المؤثرة. إن غياب الناقد الجاد وتشتت بؤر الثقافة العراقية جغرافياً قد قاد، لا محالة، إلى صعوبة متابعة المنشور من المتابعين أيضاً. إننا نزعج أن المئات من القراء في العراق لم يتابعوا تطور التجربة الشعرية لبعض الشعراء العراقيين بل لم يقرأوا لهم أبداً مجموعة شعرية واحدة. ونستطيع تعداد الأمثلة عن قراء عراقيين يقيمون خارج البلد ممن لم يقرأوا الشعراء العراقيين داخله إلا عرضاً، والعكس بالعكس. ليست هناك ضرورة (أرشيفية) في تجميع وإعداد المنشور من الجامعات الشعرية التي صدرت في العشرين سنة الأخيرة ثم إعادة فحصها. ليس هناك ضرورة مطلقة لإقامة معرض شامل في بغداد يحتوي على كل المطبوعات التي صدرت خارج البلد منذ عام ١٩٨٠ في كل نوع من أنواع المعرفة وليس الشعر وحده. سيكون معرضاً مثل هذا، لو أحسن الإعداد له، حدثاً بكل معاني الكلمة، لأنه سيؤشر على مواطن الخلل في الثقافة العراقية، وسيبرهن أن الجهل بالعديد من المثقفين العراقيين، عربياً وعراقياً، ليس تهمة جاهزة. لا يعرف المثقفون العراقيون الترويج لأنفسهم ولا لجبايلهم إذا لم تكن الأخيرة لأعباء رئيسياً يفسد المحبة الضرورية بين الشعراء. بين أيدنا في لحظة "أطولوجيا الشعر الدنماركي الحديث" التي ترجمها وأعدّها د. زهير شلبية، وصدرت باللغتين العربية والدنماركية عن دار الحضارة العربية في القاهرة، ٢٠٠٤، إنها على صغر حجمها النسبي مثال عن سوء معرفة الوسط المحلي ورداءة الترويج وقدر اللحظة غير المناسبة، ولو أنها نشرت في شروط غير شروطننا العراقية لحازت في رأيي على تقييم إيجابي عال. وهي مثال على وجود منجزات في عالم الشعر غير تلك المستعمدة كل مرة في الصحافة المحلية. ثمة كتابان آخران مترجمان عن الألمانية للدكتور بهجت عباس من ذلك مروراً يستحقان خلافة. الأول هو أعمال ويلكه الألمانية الأساسية (مراثي دويتو وسونيات إلى أورفيوس) بالعربية والألمانية، عن دار فيشون ميديا- السويد، ٢٠٠٦، والثاني (ستون قصيدة ألمانية) باللغتين أيضاً، والصادر عن المؤسسة العربية في العام نفسه. سأقول كلمة واحدة فحسب بشأن عملي العربي. نشرهما للنصوص الأصلية يدل على احترامهما الجم للنص الأصلي ويؤسس عربياً لتقاليد علمية في الترجمة، ليس غياب هذه التقاليد جديراً مثلاً باهتمام الصحافة الثقافية العراقية والعربية؟



إذ أن ظلّ القطار قصيراً إذا طالت المسألة دائماً.. يصبح ظل المهاجر أقصر من ظلّه وخصوصاً إذا أنكر الناس ما يدعيه القطارُ وعربيات المسافة تركض خلف القطارُ وخلف المسافات تتبعها عربيات القطار الأخير في سراب النهارِ
خنصري ضاع، يا صاحبي، قبل سباتي ثم يسألني صاحبي:
أين خاتمك الذهبي!
الغروب الذي يجلس وحده في كراسي الحديقة، بينا يمرّ القطار بطيئاً، كعادته، حيث ثمة ما يحترق
تحت ظلّ بعيد عن الليل في غابة تحترقُ
إن بيتاً على وشك العشب، يا صاحبي، يحترقُ
إن لحمًا على الفحم، يا صاحبي، يحترقُ

(٣)

المحطة فارغةٌ
وسؤال المسافة لما يزلُّ في عيونِ القطارِ هل وصلنا؟
ظلّه لم يزل، فوق أسفلتِ هندي الظهيرة، أقصر ممّا توقعُ أقصر من قبيلات الجنود لزوجاتهم قبل منع التجولِ، والحرب، إذ تتكرّر، تجعل من خوذة مزهرية يتشاب بعض الجنود الذين ينامون دوماً خلال الحروب وقبل الحروب وبعد الحروب والعريف يقلب بعض تصاوير أولاده عندما اخترقته الشظية

(٤)

يستديرُ القطارُ مثقلاً بالرسائلِ
مثقلاً بضجرِ القنفذِ المتمارضِ في ردهة الإنتظارِ والكلامِ دم يتناثرُ في العربياتِ والعناوين أحداق قتلَى تحرقُ في وجه قاتلِ والظهيرة أثقل من عربيات تجرُ الخيولُ تعبتُ
يقولُ القطارُ إن هذا النهارُ اختلفَ لم يكن مثلُ ذاك النهارِ...
- كم الساعة، الآن، يا صاحبي؟
- حسب توقيت بغداد؟
- أية بغداد، يا صاحبي؟ نحن قيد الزوالِ والمسافات أبعدُ مما نظنُ وظلك أقصر ممّا توقعتُ
- إن المفاتيحُ لما تزلْ ضائعةٌ سقطتُ من جيوبِ القطارِ
يقولُ القطارُ: تعبتُ لأن الزمانَ اختلفَ القطارُ اعترف...

(٥)

.. وهناك في البحرِ في عمّة البحرِ تسقطُ أولى الحقائبِ إن المريض العراقي مات في صخب التورياتِ بينما يعبر البحر بعض القطارِ يتحول شك القطارات عين اليقين نحن لا ندعي أننا نعرف البحر يوماً ولكننا نعرف الغارقين...

لندن ٣٠ حزيران ٠٨

الدراما العراقية ودورها في اشاعة النزاهة في ندوة دائرة السينما والمسرح



مشهد من مسلسل امطار النار

وتحولت تلك الصور الى مفاتيح لفهم شخصية المواطن العراقي، وحملت كلمة الدكتور شفيق المهدي مدير عام دائرة السينما والمسرح تأكيداً على ان بناء مجتمع ديمقراطي اصعب بكثير من العراق لكننا ندعو الى تشخيصه علمياً ومهنيًا بعيداً عن المبالغة وتصفيته والحسابات السياسية والشخصية ومواجهته بطرق متنوعة غير مسببة، يختم العكيلي حديثه بأن منظمة الشفافية الدولية وضعت العراق في أسفل القائمة مع الصومال وأفغانستان فيما يعرف بالبلدان المضطربة التي تعاني من عدم الاستقرار الأمني والسياسي ولا شك ان الدولة حينما تضعف قبضتها على مؤسساتها ستكون اموالها نهبا للطامعين والسراق. ثم القى كامل شياح المستشار الاعلامي لوزارة الثقافة كلمة قال فيها: لا يخفى عليكم دور الأدب في تهذيب النفوس والعقول بما ان الفن محكوم بالالتزام بسرد قضايا الواقع ومشاكله وايصال رسالة الى المتلقي ولنا نماذج راقية من فنون المسرح والتلفزيون والتي جسدت رغبة الإنسان للعيش في عالم أكثر شفافية

متابعة: أفرام شوقيا

تفعيل دور الدراما العراقية وإشاعة النزاهة في المجتمع هو شعار الندوة الثقافية الفنية التي أقامتها هيئة النزاهة بالتعاون مع دائرة السينما والمسرح على خشبة المسرح الوطني بحضور جمع من الفنانين والمهتمين ومنسوبي الهيئة والمؤسسات الإعلامية . استهلت الندوة بتقديم مسرحية فنية بعنوان (احتباس حراري) للكاتب علي زين العابدين ومن إخراج فحفي زين العابدين في المجتمع العراقي ودعم مفاهيم النزاهة ومحاربة الفساد بكل أشكاله، ثم بدأت الندوة بكلمة رحيم العكيلي رئيس هيئة النزاهة قائلاً: نبحت اليوم عن تفعيل دور هيئة النزاهة في نشر ثقافة النزاهة والشفافية والخضوع للاستجواب والمساءلة تلك المهمة العسيرة التي القاها القانون عليها وان الوسائل التثقيفية والإعلامية تعد من اهم اساليب مواجهة الفساد وإشاعة أخلاقيات الأمانة والصدق وهي طرق اساسية لا غنى عنها في تعزيز ثقافة السلوك الاخلاقي ولعلنا نصيب كيد الحقيقية عندما نقول ان الفساد في العراق كل شيء فلا نقاش من ان اهم حوافز الفساد في مجتمعنا تقدير الفساد واسباع المدح والاحترام عليه وحتجاً قطعاً في مواجهة في تلك القيمة البالية والسلوكيات ان تثني قيم اخرى تبنذ الفساد والأفساد وتحقير الفساد وازدائه ورفضه اجتماعياً وهي مرحلة مهمة في مواجهة الفساد في العراق وحتجاً الى وقت طويل وهي خطوة لا يصلح للمقيام بها سوى من له اثر كبير في تغيير قيم الناس وبعضهم بلا ادنى شك اصحاب الفن والادب والشعب والدراما فلا يقل دورهم عن دور التريسيوي والمعلم والاساتذ الجامعي لذا ندعو الى تفعيل هذا الدور والتركيز على تشخيص السلوكيات الخاطئة ونقدها والتوسل بكل ما يصلح لتقويم الاخلاقيات العامة بما يضمن بيئة جيدة للنزاهة .واكد العكيلي في كلمته على المبالغة الاعلامية في ايراد حجم الفساد

اليوميات السرية لزواج ديلان توماس معروضة للبيع

استطيع ان اجلب لك قدر خبزك وحبليك وملحك الذي تعوت ان تشرب منه في الليل لكي يذفلك "

لقد كان مشهوراً عن هذا الشاعر العبقري انه كان زير نساء حتى بعد زواجه من كاتلين والتي التقى بها في احدى الحانات في لندن عام ١٩٣٦ وقد تولى الشاعر في نيويورك التاسع من تشرين الثاني عام ١٩٥٣ بينما توفيت زوجته عام ١٩٩٤ وكانت تلك اليوميات واحدة من اربعين قطعة تم بيعها لجامع تحف في نيويورك بمبلغ ٢٥٠ الف باون من قبل بائع كتب قديمة في لندن يدعى ريك جيكوسكي . والمتشفي حينما كان الشاعر على فراش الموت وصرخت " الم يموت الرجل الدموي بعد ؟" حيث الروية تختلف الآن كما كتبت السيدة توماس عن ذلك لمجلة خاصة فيما بعد . ففي مدخل لتلك المذكرات كتبت السيدة توماس بعد وفاة زوجها عام ١٩٥٣ وهي تتحدث عن الاشتياق لاحتضانه ولو ليوم واحد في القبر قائلة " يا الهي اوه ديلان لايد ان القبر بارد هناك لايد انه في قمة البرودة في تشرين الثاني في اليوم الاوسخ من السنة في اليوم التاسع الحقير الذي قتلتك تمنيت لو انني انها افضل يوميات كتبت بخط اليد "



ديلان توماس وزوجته